# سرّي للغاية

سيد طه يوسف

obeikan.com

obeikan.com

**(الفصل الأول)**

مع لفحات سموم شمس ضحى أول يوم من شهر(أغسطس) خلع "جرجس" - خريج كلية الفنون الجميلة دور" مايو " المنصرم - قميصه فسالت حبات العرق مسرعةً من صدره صوب بنطاله؛ وهو ينهي بضع جداريات بكنيسة مجاورة لمسكنه بمدينة أسيوط، قبيل أذان العصر دخل المنزل، لاحظ نظرات قلق في عيني الست " أم جرجس " ووالده الأستاذ " شوقي " ما إن جلس حتى أحضرت الأم الطعام، والدموع تترقرق بعينيها، وبينما هم يشربون الشاي؛ أخرج الأب خطابًا واردًا من إدارة التجنيد والتعبئة يستعجل حضور" جرجس " للفرز؛ نظر " جرجس " في الخطاب ثم قال متحمسًا: إني انتظرك يا عزيزي منذ حين.

مع أذان العصر جلس " صبري " – ممسكًا بظرف أصفر كبير – في " كازينو" على شاطئ النيل ينتظر" هند " طالبة الفرقة الأولي بكلية التجارة، شرد ببصره حينا مع الأمواج، عاد من شروده، فتح الظرف، أخرج ما بداخله، راح يتمتم مسرعًا: شهادة مؤقتة لمن يهمه الأمر؛ جامعة القاهرة؛ كلية الآداب؛ تشهد الكلية بأن الطالب "صبري ...."؛

المولود بالحلمية؛ بتاريخ ....؛ قد حصل على درجة " الليسانس "؛ دور " مايو " عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين؛ بتقدير جيد جدا؛ قسم الفلسفة وعلم النفس. جلست " هند "، خطفت الشهادة من يده قائلة: " عقبالى يا رب "، أمسك بيديها، نظر في عينيها ثم قال: العاقبة بالحصول على الشهادة أم بالزواج، ابتسمت بخجل ثم قالت: ما هي مشروعاتك المستقبلية أيها الفيلسوف، قال: أولا: أحتاج إلى شهر نقاهة من ضغط المذاكرة والامتحانات، ثانيا: تخطي عتبة الجيش، ثالثا: الوظيفة، رابعا: الزواج، قبيل أذان المغرب وبينما يلج العمارة التي يقطنها، سلمه شيخ الحارة خطاب التجنيد.

مع أذان المغرب انتهى الشيخ " طاهر " – إمام المسجد وشيخ الطريقة النقشبندية وعين أعيان إحدى قرى مركز الحسينية بالشرقية – من تغسيل وتكفين أحد المعمرين؛ بسبب مرض حانوتي القرية. مع أذان العشاء كان " أمين " - الابن البِكر للشيخ " طاهر " والحاصل منذ أيام على " ليسانس " الآداب قسم الاجتماع - يطوف بـ " مولد الشيخ المدبولي " بالقرية المجاورة؛ يبحث عن مكان بندقية الرش؛ التي بحكم

دراسته لعلم الاجتماع و" الفلكلور" تولع بها لدرجة الإدمان، وبفضلها تمكن من الرماية لدرجة الإتقان. انتصف الليل و "همام " يهرول على ترع ومصارف أحد نجوع مدينة " فرشوط " يسقي فدان القصب تارة، وتارة يطارد الذئاب بشراك وبندقيته الخرطوش. مع انبلاج الصبح عاد " أمين " من المولد – الذي انفض منذ سويعات – إلى الدار؛ فغرق في نوم عميق أيقظته أمه قبيل الغروب قائلة: اليوم الاثنين؛ ميعاد درس وحضرة منتصف الأسبوع، نهض من نومه، اغتسل و صلى الظهر والعصر، ثم همّ ليلحق بصلاة المغرب جماعة في المسجد - الملاصق للدار- فرغت الصلاة تجمع مريدو الشيخ في خلوته؛ أضيئت القناديل ثم بدأ الدرس، استهل الشيخ الحديث بقول الحق تعالى: (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين)، (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)، ثم استرسل قائلا: إن جسدا خُلق بيد الله ونُفخت فيه من روحه وفُضل على الملائكة لواجبٌ تكريمه حيا؛ وتكريمه ميتٌ أوجب...

أنتهى الدرس مع تكبيرات أذان العشاء، الذي ما إن فرغت صلاته حتى بدأت الحضرة، التي انتهت بعد بضع ساعات، قبيل منتصف الليل انطلق سيل من الصراخ أزَّ أسماع القرية؛ هرول الشيخ مع ابنه صوب مصدره، توقفت أرجلهم عند دار شيخ البلد، الذي يعاني من السل منذ حين، بدأت مراسم الغسل فشمَّر" أمين " مع أبيه؛ الذي راح بكل رفق ولين وشفقة ورقة يمرر الماء على الجثة في جوٍّ من الوقار والهيبة، يحلقان في غرفة الغسل، بينما البكاء العويل خارجها يتصارعان، ما أن فرغ الغسل حتى ذرَّ الشيخ الحنوط على الكفن، مع اعتلاء شمس الضحى الجدران، استيقظ " أمين "، جلس يتناول إفطاره، وما أن فرغ منه حتى جلس بجواره أبوه، مسح على ظهره قائلا: أنا لم أجلس معك منذ أن أنهيت الامتحانات ساعة كاملة، فهل كل زملائك في الدراسة مثلك مغرمون بالموالد و" الفلكلور"؟، ضحك قائلا: هم كذلك يا أبي؛ لكنهم لا يعشقون الرماية و"النشان" مثلي، أقبلت الأم وأخوه الصغير، جلس الجميع يتسامرون، وبينما الضحكات تتعالى طُرق الباب بعنف، جرى الصغير صوب الباب، عاد يمسك خطابًا أعطاه لأبيه قائلا: أعطاني إياه شيخ الخفر، فتح الشيخ الخطاب، نظر فيه ثم في وجه " أمين "؛ ابتسم ابتسامة مبشرة قائلا: استعد للتجنيد يا

بطل؛ يبدو أنك ستستبدل بندقية المولد ببندقية آلية، ضربت الأم على صدرها ثم جهشت بالبكاء، هدّأ الشيخ من روعها تم احتضنها قائلا: مقدر ومكتوب يا أم " أمين ".

انتصف " أغسطس " فحزم " همام " أمتعته وكل رجال النجع من وراءه صوب محطة القطار، اعتلت "أمنة " - ابنه خاله - سطح الدار وراحت مع دموعها تودعه، توجه إلى منطقة التجنيد، التي استمع فيها إلى سلاحه، ثم رُحِّل منها صوب أقرب مركز تدريب رئيسي لقوات الصاعقة، بدأ يتعلم أساسيات ضرب النار التي علمه أبوه بعضا منها لمطاردة الذئاب. ذاع صيت " أمين " في ميدان الرماية لعشقه القديم مع بنادق الرش؛ لدرجة أنه في ذات يوم - بعد انتهاء فاعليات أحد تدريبات الرماية - تراهن مع أحد صف ضباط مركز التدريب على الرماية صوب " سيجارة " موضوعة على بعد بضعة أمتار فأصابها " أمين " بكل دقة. تعلم "جرجس" كل شيء سريعًا لذكائه الحاد، لم يرهقه شيء سوى التدريبات البدنية الشاقة لنحافة جسمه ولرقته المفرطة. تعلم الجميع " تكتيكات " قتال العمليات الخاصة؛ وازداد حماسهم ازديادًا حينما كانوا يعلمون أن من يحاضرهم ويدربهم بعضُ قادةٍ، كانوا منذ حين في الأرض المغتصبة ينفذون عمليات خاصة

خلال حرب الاستنزاف، بانتصاف " سبتمبر" انقضت أيام التدريب المكثف، التي بدأت برهبة وتوتر وقلق، واستمرت بجهد وعرق وضحكات، وانتهت بذكريات - على الجدران وصفحات المفكرات - ودموع فراق، توجه الجميع إلى الجبهة حيث مسرح العمليات، لأول مرة يتجمع الأربعة في مكان واحد؛ بسرية يقودها النقيب " خالد " المعروف على مستوى الفرقة وكل كتائب الصاعقة بشراسته القتالية، وخبرته بكل تفاصيل "طبوغرافية " سيناء والملقب بـ " خالد " الضبع، يساعده الملازم " إبراهيم الدسوقي " في قيادة بضع فصائل السرية، اصطف المجندون الجدد ليلا - بأحد المخابئ - في انتظار قائد السرية، نظر في عيونهم طويلا، طاف حولهم ثم زأر قائلا: أنا " خالد الضبع " لقبت بهذا الاسم لأنني استمتع بصيد هؤلاء - وأشار بيده صوب الجبهة الشرقية للقنال - واستمتع أكثر بتقطيع جثثهم، بعد حين انصرف " الضبع " وبقي معهم الملازم " إبراهيم "، قائد فصيلتهم، التي سماها فصيلة " الثأر" قضى معهم وقتًا تشوبه الحميمية ودفء المشاعر ثم أمرهم بالانصراف، وبينما هم مدبرون قال مباغتا: أيها الوحوش، ألم تشتاقوا إلى المشي فوق حبات رمل سيناء؟ التفت الجميع صوبه مندهشين؛ قال: غدا مع آخر ضوء سوف تحتفلون شرق القنال

بالرقص على جثث الصهاينة، غمضت أجفانهم وسط خليط من مشاعر الفرحة والحماسة والقلق، وسماء القنال فوقهم تزخ بالطلقات والصواريخ والدانات. استيقظت فصيلة " الثأر" مبكرا، حضرت طابور السرية ثم تدريبات اللياقة ثم التف أفرادها حول الملازم " إبراهيم " يدرسون خطة العملية، مع حلول الظلام أمسك الجميع بالسناج المبلل لتمويه وجوههم؛ تسللوا مع قائدهم - "الدسوقي " - إلى سيناء، وعلى الرغم من خطورة العملية والموقف برمته، إلا أن جميع أفراد الفصيلة يكادون يطيرون فرحا، فجأة .وبينما الجميع ينفذون أدوارهم في الخطة بحذر وإتقان شديدين ـ ظهر أمامهم " الضبع " في المقدمة، بدأ الاشتباك بعدما قنص " أمين " - ببندقيته الكاتمة للصوت - جميع أفراد حراسة أبراج نقطة المراقبة الجوية بالنظر، حلق أفراد فصيلة " الثأر" كخفافيش الظلام بخفة ورشاقة ومهارة، وفي غضون أربعين دقيقة نُفذت العملية بنجاح وبدون خسائر، تجمع الأفراد في نقطة الالتقاء؛ بعد سويعة كانوا غرب القناة، قضى أفراد الفصيلة معظم الليل في الاحتفال بالطبل والرقص والضحكات، قبيل النوم سأل " أمين " الملازم " إبراهيم " قائلًا: لماذا ظهر معنا النقيب " خالد " فجأة أثناء التنفيذ؛ مع أننا أثناء التخطيط للعملية لم يكن له دور فيها؟

قال: هذه أمور قيادية لا تسأل عنها، نغض "أمين" برأسه ثم قال: بانتهاء الاشتباكات وقبيل مغادرة أرض العمليات لمحته يطعن جثث قتلى العدو بـ "سمكي" البندقية عدة طعنات بطريقة هستيرية، الملازم: النقيب " خالد " مشهور بحماسته القتالية، "أمين ": حماسة؟ عن أي حماسة تتحدث أيها الملازم؟ وما علاقة الحماسة بطعن الجثث!؟ إن ميدان الحرب ساحة نزال، يستخدم فيها المقاتل كل ما يمتلك من قوة ودهاء وخداع لقطع رأس العدو، وبمجرد خروج روحه من جسده ينتهي النزال فورا، الملازم: قواعد الحرب تختلف عن أية قواعد "أمين": هذه ليست قواعد حرب؛ هذه قواعد قيم وإنسانيات، الملازم: أنا مرهق وأريد النوم... نام أفراد الفصيلة وظل الملازم يفكر حينا في كلمات "أمين" وبينما هو كذلك انطلقت أمامه ألسنة أضغاث الأحلام والكوابيس واللاوعي تتحدث، بدأ "همام " الخترفة بلكنته الصعيدية وصوته الجهور قائلًا: انتبه يا "وهدان" الذئب من خلفك، اركض يا "وهدان" أين أنت يا "وهدان"؟ متى ستعود... وبينما "همام" كذلك راح "صبري" يهذي قائلًا: سأعود حتما يا أمي سأعود حتما يا "هند" وسأرتدي بدلة الفرح، وسأجلس في الكوشة وسأرقص ليلة فرحي حتى الصباح، في آخر المبيت بدأ صوت "جرجس" يعلو شيئا فشيئا قائلًا:

انتبهي للعصافير يا أمي؛ ضعِي لها الطعام والشراب؛ لا تدعيها تظمأ؛ سكت الجميع وفجأة هذى "أمين" قائلًا: انثروا الحنوط على الكفن، امسحوا الدماء من أرضية فصول المدرسة، ثم رتل بصوت عذب قائلا: (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين...) استيقظ الجميع على صوت البروجي، حضروا طابور الصباح، ثم تدريبات اللياقة، قبيل الانصراف هنأ النقيب "خالد " جميع أفراد السرية بحلول شهر رمضان الكريم، بعد انتهاء تدريبات "التكتيكات" العسكرية؛ توجه الجنود إلى المطعم، قال "صبري" للملازم "إبراهيم" ممازحًا: ألسنا في حالة حرب؟ الملازم: نعم، قال: إذن يجوز إفطار رمضان، الملازم: أولا: جميع عملياتنا الخاصة تتم ليلا.

ثانيا: لم تندلع الحرب بعد؛ إذن لا يجوز الإفطار، ضحك الجميع ثم قال "جرجس" أظن أن ساعة الاندلاع قد اقتربت، الملازم: جدا جدا.

"همام ": اشتقنا إلى عمليات الظلام أيها الملازم، ترك الجميع الطعام والتفتوا صوب الملازم يستمعون رده؛ فقال: كونوا دوما على استعداد.

قبل الفجر ـ وبينما أفرد الفصيلة يجهزون السحور في المبيت ـ التفت الملازم صوب "همام" قائلًا: يبدو أن "وهدان" عزيز عليك جدا، دُهِشَ "همام" قائلًا: ومن أدراك بـ "وهدان"؟

ضحك قائلًا: السرية كلها عرفت الليلة الماضية بأمر "وهدان".

"همام": كيف؟

الملازم: الليلة الماضية كان هذا المبيت مسرحًا لعرض اللاشعور، فقد حضر "وهدان" والذئب والعصافير والفرح والكوشة وتلاوة القرآن....

شرد "همام" حينا ثم اغرورقت عيناه قائلًا: "وهدان" هذا خالي الأصغر، استشهد في حرب سبعة وستين، ولم نعثر له حتى الآن على جثة.

الملازم: وما علاقة و"هدان" بالذئاب؟؟

مسح "همام" دموعه، ثم قال مبتسمًا: هو الذي علمني اصطياد الذئاب.

"صبري" وهل تأكلون الذئاب في النجع يا "همام"؟

ضحك الجميع.

"همام": أكل الذئاب محرم...

الملازم: إذن لماذا تصطادونها؟

"همام ": الذئاب رمز للغدر والخسة، ونحن نقتل الغدر والخسة، هزَّ الملازم رأسه قائلا: فلسفة معقولة.

أدار الملازم بصره صوب "جرجس" قائلًا: كيف حال عصافيرك؟ ابتسم قائلًا: العصافير كائنات لا تعرف الأذى؛ ليت البشر يتعلمون منها شيئا.

التصق "صبري" بالملازم قائلًا: وماذا عن فضائحي؟

قال: ليست كثيرة؛ فقط رقص وطبل و"هند"... ضحك "صبري" قائلًا: علمتني دراسة الفلسفة وعلم النفس شيئًا مهمًا؛ وهو أنك لا تظهر خلاف ما تبطن؛ أي لا تنافق؛ خاصةً في مشاعرك وأحاسيسك، لذلك أعبر عما بداخلي - ثم هتف قائلا - وأعترف أمامكم أنني أكره الصهاينة، "همام " ولماذا تكرههم؟

قال: لأنهم مغتصبون.

نظر "أمين" صوب الملازم قائلًا: وماذا عني أنا؟؟

الملازم: أنت قلت أشياء غريبة؛ بدأت بالكفن والحنوط، مرورا بمسح الدماء من أرضية الفصل، ثم خُتمت بآيات من القرآن عن تكريم الإنسان....

"أمين": علمني أبي أن من بداخل الكفن له قدسيته، مهما كانت عقيدته أو جنسيته أو فكرته؛ أما عن المدرسة، فأنا أسكن بقرية مجاورة لقرية بحر البقر، وبيدي هاتين لملمت أشلاء التلاميذ المتطايرة في الفصول بعد القصف، ولملمت أوراق الكراسات وأغلفة الكتب، ما رأيته في المدرسة جعل البغض بداخلي كالمارد كل يوم يكبر؛ أيها الملازم لو أن هناك مقياسًا للبغض لدخلت موسوعة "جينيس" للأرقام القياسية في بغض الصهاينة، أما عن قدسية الإنسان فسأقول لك رأي أبي – الشيخ " طاهر" - في هذا الأمر: " إن جسدا خُلق بيد الله ونُفخت فيه من روحه وفُضل على الملائكة لواجبٌ تكريمه حيا، وتكريمه ميتًا أوجب".

انقضى أول نهار من رمضان سريعا، تناول الجنود إفطارهم، جاءت الأوامر من قائد السرية، تنفذ بدءًا من الغد، بعمل مسابقة كرة قدم

خماسية بين فصائل السرية، اندهش الجنود من الأوامر التي نفذوها على مضض، في ذات يوم وبينما الجنود يتسامرون في مبيتهم دخل عليهم "خالد الضبع " هب الجميع وقوفًا؛ أعطوه التحية؛ أومأ لهم بالجلوس؛ توسط المبيت قائلًا: هل من مشكلات؛ نغض الجنود برؤوسهم؛ هل من أسئلة؟

نظرت العيون بعضها بعضًا؛ فجأة هب "صبري" واقفا فقال: أنا لا أجيد لعب كرة القدم؟ لماذا لا توجد مسابقة شد الحبل، ضحك الجنود وابتسم "الضبع" قائلًا: كل ما أستطيع أن أقوله لك أن ساعة الحسم اقتربت؛ وقف " أمين " فسأل القائد قائلًا: عندي بضعة أسئلة تؤرقني.

" الضبع": تفضل واسأل " أمين ": أثناء عملية تدمير موقع العدو للمراقبة الجوية بالنظر، لمحتك تطعن جثة أحد الصهاينة بضع طعنات، فلماذا؟ تغير وجه "الضبع " وهتف قائلًا: وهل لك في الجثة قرابة؟

" أمين ": الفكرة؛ قاطعه الضبع قائلا: لا فكرة ولا ذكره، استمع إلى جيدا ولا تقاطعني؛ الصهاينة الذين تأخذك الشفقة بجثثهم حينما كنت أسيرا لديهم في حرب سبعة وستين، حرقوا زملائي أمامي أحياءً.

"أمين": هم مجرمو حرب، لا تقابل الإساءة بالإساءة.

"الضبع": ماذا تقول أيها الجندي؟!!

نظر إلى الجنود قائلًا: ما هذا المنطق الغريب؟

"أمين" هل تسمح لي بسؤال سيدي: تنهد "الضبع " قائلا: تفضل.

" أمين ": لماذا لم تُحرق مع زملائك؟

سكت الضبع فقال " أمين " سأجيب عنك يا سيدي: لأنهم ليسوا سواء.

نظر " الضبع " في عيني " أمين " ثم غادر، وبينما هو مدبر قال

" أمين ": لماذا لقّبوك بالضبع سيدي، توقف النقيب، نظر حينا إلى الأرض ثم انصرف شاردًا يفكر في الأسئلة.

## (الفصل الثاني)

بعد بضعة أيام، وفي منتصف الأسبوع الثاني من رمضان؛ وبالتحديد يوم السبت الموافق السادس من أكتوبر عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين، استيقظت فصيلة " الثأر" على تحركات غريبة، ورفع لحالة الاستعداد للدرجة القصوى، مع دقات الساعة الثانية ظهرًا بدأ الزلزال وانفجر البركان، أشعلت الطائرات السماء نارًا، ومادت الأرض تحت أقدام الأسود، وفي غضون بضع ساعات كان قرابة ثمانين ألف جندي يستنشقون عبير رمال سيناء، ومع آخر ضوء من هذا اليوم كان "همام" في أحد خنادق المقدمة، يأخذ العزاء من زملائه في خاله" وهدان"، أقبل الظلام فتحولت سيناء إلى بقاع قائلة، تزغرد فيها الطلقات وتدوي الدانات وتبرق الصواريخ، أخرجت النفوس في الميدان كبت وغِلّ النكسة والهزيمة، وبدأ فرسان كل سلاح يصولون ويجولون، وما أن استفاق الصهاينة من هول المفاجأة؛ حتى كانت القوات توغلت في سيناء عشرات الكيلومترات، على طول خط المواجهة ، بدأ أبطال فصيلة "الثأر" بتنفيذ عملياتهم الخاصة وراء خطوط العدوان، فبعد منتصف إحدى الليالي تمت عملية الإنزال من طائرة عمودية، وكان الهدف هو تدمير موقع بطاريات صواريخ، بعد

ساعتين من الاشتباك انتهت العملية بتدمير الموقع وإصابة "صبري" إصابة مباشرة في صدره؛ أدت إلى استشهاده، وظل كل من" أمين" و"جرجس" و"همام" والملازم يتبادلون حمل جثة "صبري" على اكتافهم، في طريق عودتهم صوب نقطة الالتقاء، وبينما هم يركضون سقط عليهم وابل من دانات المدفعية أصابت "جرجس" إصابة مباشرة؛ فتناثرت أشلاؤه، تأخروا عن الوصول إلى نقطة الالتقاء بسبب القصف؛ فغادرت المروحية دونهم، خلع " أمين" سترة "الأفرول"، وملم فيها أشلاء" جرجس" ظلوا يبحثون عن أرض رملية لدفن الجثتين، وبعد حين وجدوا كتيبة دفاع جوي للعدو دمرتها الطائرات المصرية بالكامل، تجولوا فيها يبحثون عن أفضل مكان للدفن، وبينما هم كذلك لمحوا في طريقهم جثة جندي صهيوني متناثرة الأشلاء، على بعد بضعة أمتار منها وبالقرب من فسيلة نخل، حفروا قبرًا، وضعوا فيه الجثتين، قبيل الدفن قال "أمين" انتظراني لحظة، "همام" إلى أين أنت ذاهب؟

قال: سأحضر أشلاء الجندي الصهيوني.

"همام ": تُحضرها إلى أين؟

قال: هنا لأدفنها.

"همام": لكنه عدو. قال: كان عدوًا؛ الآن هو إنسان؛ ولن أتركه لجوارح الليل تنهش لحمه، نظر الملازم إلى "همام" قائلا: دعه يفعل ما يشاء.

قال "أمين" لـ "همام": أعطني سترة " الأفرول ". جرى "أمين" وراح يلملم الأشلاء ثم وضعها بجوار الجثتين، ثم أهال عليهن التراب، مع أول ضوء كانت طلائع قوات المشاة المصرية تقتحم الكتيبة المدمرة. استمرت رحى الحرب دائرة لأيام؛ سطَّر فيها الأبطال بدمائهم وأرواحهم تاريخًا من العزة والكرامة، في الثاني والعشرين من أكتوبر أصدر مجلس الأمن قراره رقم ثلاثمائة وثمانية وثلاثين بوقف إطلاق النار، وتنفيذ القرار رقم أربعمائة اثنين وأربعين، لسنة سبعة وستين بجميع أجزائه، هرولت الشهور وفي نهايات سنة ألف وتسعمائة وخمسة وسبعين تم تسريح "همام" و "أمين" من الخدمة، عاد الاثنان إلى الديار يسبقهم الفخر والشموخ. بعد بضعة سنين أقامت قيادة قوات الصاعقة

- في ذكرى انتصارات أكتوبر- حفلًا لتكريم أبطالها إبّان فترة الحرب، حضر "أمين" و"همام" في مقدمة الصفوف، التقت الأحضان واجتُرت

الذكريات وسالت الدموع، بنهاية الاحتفال اصطحب النقيب" ابراهيم الدسوقي " " أمين " في سيارته العسكرية وسار به - عبر الجزء المحرر من سيناء - إلى أن وصلا إلى بوابة مكتوب على لافتة تعلوها " الفرقة السابعة عمليات خاصة"، وقفا تحت نخلة مثمرة بجوارها نصب تذكاري على هيئة تابوت، قذف النقيب حجرًا صوب إحدى سبط النخلة، تساقطت بضع تمرات، أعطى أمين تمرتين ثم قال: هل تتذكر هذه النخلة، طاف "أمين" ببصره في المكان ثم شرد بذهنه قائلا: كأنني هنا بالأمس، وكأن لحم الأشلاء يهتز بين يدي، احتضنه "الدسوقي" ثم قال: أنظر إلى هذا النُصب التذكاري، دقق أمين النظر ثم تمتم قارئا: (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين). أزفّت الأيام وبينما "أمين" جالس مع أطفاله يشاهد "التلفاز" رأى الرئيس يوقع اتفاق السلام في منتجع "كامب ديفيد" ومن وراءه العقيد "الضبع"؛ يصافح أعضاء الوفد الصهيوني بحرارة.

تمت